الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر
رمز المذكرة: 017 / 42 / ن

الموضوع:

السيرة الذاتية للمثقف العربي
خارج المكان - إدوارد سعيد - أنموذجا

إعداد الطالب (ة):
محمد ساعد

إشراف:
أ. د. شاهيناز يسمة بن زرقة

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	عبد الحكيم والي دادة	رئيسا
أ.الدكتور	هشام خالدي	ممتحنا
أ.الدكتور	شاهيناز يسمة بن زرقة	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1439-1440/2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

أحمد الله تعالى على أن وفقني لإتمام هذا العمل، وأتوجه بالشكر والامتنان لكل من مدّ لي يد العون وعلى رأسهم عائلتي التي دعمتني كثيرا.

كما أوجه شكري الجزيل للأستاذة بن زرقة شاهيناز يسمة على توجيهاتها ونصائحها القيمة، فكانت سندا لي في إنجاز هذا العمل.

كما أشكر الأستاذين عبد الحكيم والي دادة و هشام خالدي على تكرمهما بقراءة هذا البحث ونصائحهما التي تصبّ في تقييم هذا البحث وتقويمه.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما المولى عز وجل ﴿وقضى ربك ألا تعْبُدُواْ إلا إياهُ وبِالْوالِدَيْنِ إِحْسانًا﴾

إلى الأخوات والإخوة، رفقاء دربي.

إلى المعلمين والأساتذة الكرام.

إلى الأصدقاء والزملاء الأعزاء.

مقدمة

مقدمة

باسم الله وكفى، والحمد لله والصلاة والسلام على النبي المصطفى وبعد:

تعدّ السيرة الذاتية فنا ذا صبغة شخصية، له نكهة خاصة لأن الكاتب أو المبدع يتحدث فيها عن نفسه بقلمه، إذ يتعرض فيها إلى سرد أحواله الذاتية، فيسجل حوادثه وأخباره ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته، وما جرى له فيها من وقائع يوما فيوما أو بصورة متقطعة.

ومن هنا لابد من طرح الإشكالية التالية:

ما مدى اهتمام الكتُّاب بفن السيرة الذاتية؟ وما دورها وتأثيرها على الكاتب والمتلقي؟

وقد كان دافعي في اختيار هذا الموضوع رغبة في دراسة هذا الفن الذاتي وإعجابي بشخصية الدكتور (إدوارد سعيد) ومواقفه.

وقد استعنت ببعض الكتب أذكر منها:

- خارج المكان لإدوارد سعيد.
- أدب السيرة الذاتية لشرف عبد العزيز.

وقد كان منهجي في هذه الدراسة مزيجا بين المنهج الوصفي التحليلي الذي وقفت عنده في وصف الموضوع من كل جوانبه، وكذا استعنت بالمنهج التاريخي في التأصيل للبحث.

وكان البحث موزعا على فصلين وخاتمة قبلهما مقدمة ومدخل، تناولت في المدخل السيرة الذاتية، وعالجت في الفصل الأول (الجانب النظري) جذور وأنواع السيرة الذاتية ونماذج منها.

أما الفصل الثاني فكان دراسة تطبيقية لكتاب (خارج المكان) لإدوارد سعيد.

وكأيّ بحث لا يخلو من الصعوبات والعراقيل، فقد واجهتني صعوبة في البحث عن المادة، وكذا تعدد الأبواب التي طرقت الموضوع واختلافاتها. ومع ذلك فهذا أعطاني دفعة لمواصلة البحث في هذا الموضوع.

وأخيرا أحمد الله سبحانه وتعالى على أن وفّقني لإتمام هذا العمل.

الطالب: محمد ساعد

تلمسان في 2018/6/28

مدخل

مفهوم السيرة

مدخل

مفهوم السيرة

إن فنّ كتابة السيرة نوع قديم من الأدب، وقد مرّ بتغيرات مع مرور الوقت، لأن العرب كانوا يعرفون هذا الفن في العصر الجاهلي أيضا، وهذا يعني أن هذا الفن ليس حديثا في الأدب العربي بل هو نوع معروف.

لم ينحصر فن كتابة السيرة في كتابة تراجم الكُتّاب والمؤرخين، بل برز في أنواع مختلفة من الأدب مثل التاريخ واليوميات والمذكرات والاعترافات، والقصة والرواية والسيرة الذاتية.

وسنتعرف على مفهوم السيرة لغة واصطلاحا:

مفهوم السيرة لغة واصطلاحا:

أولا. لغة:

-السيرة في اللغة: الطريقة أو السنة والهيئة.

وقد ورد في الشعر في هذا المجال لخالد بن زهير:

فلا تجز عن من سنة أنت سرها فأول راضٍ سنة من يسيرها [1]

[1]- شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 1992، ص11.

-السيرة لغة: سار سيراً وسيرورة: السنة، سلكها وذهب في الليل. يقال: (سر عنك) أي تغافل، واحتمل فيه إضمار. وقول المولّدين: (ليس في عصاه سيرٌ) يُضرب لمن يقدر على ما يرده. وَسَيْرَ سَيْرَةً: جاء بأحاديث الأوائل. سيرة الرجل: سيرة أعماله وسلوكه بين الناس. يقال: (هو حسن السيرة) ويقال: (سيرة عنتر) أي قصته.[1]

وهي بالكسر: الطريق أو السنة أو الهيئة. وبالفتح: الذِهاب أو ما يُقَدُّ من الجلد.[2]

وقيل أيضا: السيرة الاسم من سار. وهي كذلك طريقة ومذهب وسلوك الذي يكون عليه الشخص.[3]

وهو المعنى الذي ورد في الآية القرآنية، وقوله تعالى: [4]

فمصطلح السيرة ورد في القواميس والمعاجم الغربية. فحسب قاموس لاروس ظهر في ألمانيا وإنكلترا على نحو 1800 للميلاد، وتُرجم في فرنسا سنة 1830، وأُدرج ضمن مصطلحات النقد الأدبي.[5]

كما أن السِيَر هي جمع السيرة، وهي الطريقة سواء كانت خيراً أو شرّا. يقال: فلان محمود السيرة، فلان مذموم السيرة[6]. فهي السنة والطريقة.

---

[1]- معلوف لويس، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، ط43، بيروت، لبنان، 2008، ص368.

[2]- فيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الإحياء والتراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2003، ص384.

[3]- مجموعة من كبار اللغويين، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، توزيع لاروس، ط1، 1989م، ص659.

[4]- سورة طه، الآية 21.

[5]- المعجم العربي الأساسي، مرجع سابق، ص656.

[6]- السيد أبو الحسن الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص998.

والسيرة النبوية وكتب السيرة مأخوذو من السير بمعنى الطريقة، وأُدخِلت فيها الغزوات وغير ذلك. ويقال: قرأت سيرة فلان (تاريخ حياته)[1].

تُعرّف السيرة بأنها سيرة الحياة أو ترجمة الحياة. وهي عبارة عن ترجمة حياة أحد الأعلام.[2]

إذن نستنتج في التعريف اللغوي لكلمة السيرة بأنها تعني (طريقة) أي طريقة الحياة، والسنة أو الهيئة، وبأن السيرة هي جمع السِيَر.

ثانيا. اصطلاحا:

سنتحدث هنا عن مفهوم السيرة اصطلاحا:

تعرّف السيرة بأنها قصة قديمة تتداخل فيها الحقيقة والخيال، تترجح بين التاريخ والأسطورة، وبأنها قصة طويلة تتطلب من الدارسين البحث الدائم والتنقيب المستمر ينبثق منهما كل ما هو مدفون فيها من واقع جديد وقيم عريقة.[3]

السيرة هي نوع أدبي يعرف بحياة علم أو مجموعة من الأعلام. أو هي السرد المتابع لدورة حياة شخص وذكر مراحل ووقائع هذه الحياة.

[1]- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثانية، ج1، ص467.

[2]- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1999م، ص536.

[3]- أعمال الملتقى الدولي (روزلين ليلى قريش – بنو هلال سيرتهم وتاريخهم)، منشورات الشهاب، 1996، ص90.

فالتعريف الاصطلاحي للسيرة يمكنه الإلمام بكل تفصيلاته وصوره المختلفة.[1]

ويوجد تعريف للسيرة بأنها تاريخ حياة أي Biogrqphie. أي أنها حياة إنسان منذ وُلد إلى أن مات، وأن كل إنسان عظيم يستحق أن تُدوّن حياته بنوع خاص.[2]

وفيما يخص نظرية إحسان عباس حول السيرة، فإنه يرى بأنها ليست من الأدب المستمد من الخيال، بل هي أدب تفسيري. السيرة تزاوج متعادل بين حقائق التاريخ والقوى المتخيلة البارعة في الحذف والإثبات والبناء.[3]

السيرة نوع أدبي يتعين من الإمكانيات الشكلية المتحققة عبر مسار الثقافة العربية الإسلامية، ويمكن أن تندرج نصوصها ضمن أنواع فرعية.[4]

وهناك من يربط السيرة بالظروف الاجتماعية، مثال على ذلك تعريف مصطفى ناصيف للسيرة بقوله: "والحقيقة فإن سيرة عمل أدبي ولدته الظروف الاجتماعية، أي أن مظاهر الحياة لا تعيش منفصلة عن عمل الفنان، وبعبارة أخرى إن الظروف الاجتماعية التي تحيط بالأديب تدعوه إلى التفكير حقا"[5].

---

[1]- إبراهيم السعافين، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق، عمان، ط1، 1997، ص191_192.

[2]- صبري مسلم حمادي، أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م، ص63.

[3]- إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، عمان، الأردن، ط5، 1988م، ص90.

[4]- روزلين ليلى قريش، بنو هلال سيرتهم وتاريخهم، مرجع سابق، ص90.

[5]- مصطفى ناصيف، دراسة الأدب العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص96.

أما التعريف العملي المعاصر لكلمة سيرة فهو: "تاريخ من حيث تناولها لحياة فرد له أهمية كموجّه للأحداث في عصره، أو جماعة لعبت في تاريخ الشعب أو الإنسانية دور ذا أثر من حيث إنجازاتها أو قيادتها لمجتمع ما"[1].

وفي تعريف لمحمد التونجي: "السيرة هي اليوم فن أدبي من الأجناس الأدبية التي تحكي حياة الأدباء والأعلام، وتروي نوعا من القصص المعتمد على المذكرات"[2].

والسيرة هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته، فهي صورة للوجود الحيواني الجسماني، وقد يرتبط بها كثير من العواطف الإنسانية.[3]

مفهوم السيرة الذاتية:

إن مصطلح السيرة الذاتية أُخذ من إنجلترا في بداية القرن التاسع عشر، وكانت اللفظة تدل على معنيين متجاورين لكنهما مختلفين.

- **المعنى الأول:** هو الذي يقترحه لاروس 1866: "حياة فرد مكتوبة من قلبه، فهي نوع من الاعتراف في مقابل المذكرات التي تروي أحداثا يمكن أن تكون غريبة عن السارد".

[1]- فارق خورشيد – محمود دهني، فن الكتابة – السيرة الشعبية / دراسة فنية نقدية للسيرة الشعبية / عنترة بن شداد – 1996، ص90.

[2]- محمود التونجي، المعجم المفصل في الأدب الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص536.

[3]- إحسان عباس، فن السيرة، مرجع سابق، ص10.

- **المعنى الثاني:** فهي كل نص يبدو أن مؤلفه يعبّر عن حياته أو إحساسه مهما كانت طبيعة العقد المقترح من قبل المؤلف، وهذا المعنى هو الذي يقصده (فابيرو) حيث يقول: إن السيرة الذاتية عمل أدبي، رواية، سواء كان قصيدة أم مقالة فلسفية قصد المؤلف فيها بشكل ضمني أو بشكل صريح رواية حياته وعرض أفكاره أو رسم حياته.[1]

إن السيرة الذاتية هي كل عمل يجمع في الوقت نفسه الشروط اللغوية والموضوعية وما تعلق بالسارد، في حين لا تجمع أنواع المشابهة للسيرة الذاتية كل هذه الشروط.

ومن هنا يمكن أن تخرج من دائرة السيرة الذاتية الأنواع المشابهة لها لعدم تحقق أحد الشروط فيها، وهذه لائحة الشروط غير المحققة حسب الأنواع:

- المذكرات.
- السيرة.
- اليوميات الخاصة: الرسم الذاتي أو المقالة.
- السيرة الذاتية الشعرية.[2]

تعتبر السيرة الذاتية سرد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حالة وما يتعرض له من معضلات وشدائد، محاولا تتبع الأحداث زمنيا من حيث أن الكاتب في السيرة الذاتية لا يذكر إلا ما شاء ذكره عن حياته.

[1]- فيليب لوجون، السيرة الذاتية والميثاق والتاريخ، ترجمة: عمر حلى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص10.

[2]- المرجع نفسه، ص22-23.

حيث أن السيرة الذاتية قصة ارتدادية نثرية يروي فيها شخص واقعي وجوده الخاص مركزا حديثه في حياته الفردية بوجه خاص في تاريخ شخصيته.[1]

تقوم السيرة الذاتية على مضمون تاريخي وإمتاع أدبي حيث يصوغه صاحبه في صورة مترابطة، تُعدّ مصدرا لمعرفة خزائن الذات الإنسانية في إطار فني متماسك وإعادة تقديم صورة للحياة الإنسانية. ويشترط في السيرة الذاتية وجود البناء الفني فيها مثل سائر الفنون القولية الأخرى، على أساس من الوحدة والاتّساق في البناء والروح في أسلوب أدبي قادر على أن ينقل محتوى وافيا وكاملا عن تاريخ الشخص، وفحص دقيق للذات مع الأحداث الخارجية، إذ أنها تصطدم بوعي الشخص الذي ركز بؤرة الاهتمام على شخصيته وأفعاله عند الكتابة، فيما يتمثل في حواره مستعينا بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله.

إذ أن أغلب السيرة الذاتية تكون ملهمة باندفاع إبداعي واسع الخيال ما يدفع الكاتب إلى عدم الاحتفاظ بأحداث وتجارب حياته.[2]

إن السيرة الذاتية تعبر عن النشاط الذهني والنشاط العملي في حياة الإنسان من خلال نشاط لغوي، الأمر الذي يجعل من السيرة الذاتية قصة حياة ترويها للآخرين. وكأن من طبيعة الحياة أن تتّخذ طابع الرواية المسرودة أو القابلة للسرد.

[1]- القاضي محمد، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص260.

[2]- محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الأدبي، دراسة موسوعية، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2012، ص699.

ومهما يكون من صعوبة التوحيد بين حياة إنسان، وقصة حياته على ما يرويها للآخرين في شكل أدبي يُسمى (السيرة الذاتية) فإن الذي لا شك فيه أن المرء يجد متعة كبرى في الحديث عن نفسه وعن تاريخ حياته.[1]

[1]- شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص37.

الفصل الأول: نشأة السيرة الذاتية وأنواعها

المبحث الأول: نشأة السيرة الذاتيـــــــــة

المبحث الثاني: أنواع السيـــــــــــــــرة

المبحث الثالث: نموذج عن سيرة طه حسين وفدوى طوقان

الفصل الأول: نشأة السيرة الذاتية وأنواعها

*المبحث الأول: نشأة السيرة الذاتية:

إن بداية ظهور السيرة الذاتية عند العرب كانت منذ القدم، وذلك منذ الجاهلية. انتشرت العصبية القبلية بين العرب، حيث كانت كل قبيلة تسعى للظهور على القبائل الأخرى ومفاخرتها، فتسهب بالحديث عن أنسابها وأصولها ومفاخرها.[1]

رغم عدم وصول نصوص نثرية مكتوبة إلينا التي سردها الإنسان العربي الذي عاش في العصر الجاهلي عن نفسه، فذلك راجع إلى أن الكتابة كانت قليلة في ذلك العصر باستثناء بعض الإشارات التي وردت في بعض القصائد، والدليل على هذا "أن الشاعر الجاهلي أطنب في الحديث عن نفسه ووصف مشاعره وصور أمجاد قبيلته. وقد استخدم في ذلك الشعر وبشكل أقل النثر على الرغم من أن البعض عدّ النثر أسبق من الشعر، غير أن ما وصلنا هو الشعر لا النثر، وذلك راجع لأن الشعر أسهل في الحفظ والتداول في الرواة"[2].

[1]- شاكر تماني عبد الفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي – فدوى طوقان وجبر إبراهيم جبر نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص35.

[2]- المرجع نفسه، ص35.

إن منزلة الشعر عند العرب وثيقة الصلة بصفاتهم الذاتية ومرآتهم الاجتماعية والفكرية في الأصل التاريخي من وحي الصحراء.[1]

قد رأى بعض النقاد على رأسهم (كارول بروكلمان) أن بذور السيرة الذاتية نشأت عند العرب في الجاهلية، وقال في ذلك: "كان عرب الجاهلية يفتخرون بذكر مآثر أسلافهم وأيامهم وأنسابهم"[2].

فنجد من كلام بروكلمان أن الشعر الجاهلي هو تجلي ذات الشاعر للوصول بعروق جسمه وروحه المنسوج سواء كان هذا الشعر جيدا أم رديئا. وهذا ما دفع العقاد إلى القول: "إن الشاعر لابدّ أن يُعرف من شعره"[3].

وقد قام العقاد باستعراض ديوان البارودي، ورأى أن كل بيت شعري في ديوانه يدلّ على ذاته، مستشهدا على بذور السيرة الذاتية في المأثور العربي. قال البارودي: "فانظر لقولي تجد نفسي مصورة في صحفته فقولي خط تمثالي"[4].

ومن هنا نستنتج أن بذور السيرة الذاتية واضحة في الشعر العربي الجاهلي، غير أنه من الصعب تحديد تاريخ دقيق لظهور أول سيرة ذاتية كتبت في الأدب العربي القديم.

[1]- نوري جعفر، تقديم: عبد الكريم جعفر، فن الشعر عند العرب، من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية، ط1، 2013، ص45.

[2]- المرجع نفسه، ص55.

[3]- توري جعفر، فن الشعر عند العرب، مرجع سابق، ص76.

[4]- المرجع نفسه، ص82.

أنكر بعض الدارسين والنقاد وجود هذا الجنس في الأدب العربي القديم جملة وتفصيلا، فمثال على ذلك يرى الدكتور (عز الدين إسماعيل) أن السيرة الذاتية جنس أدبي جديد في العربية، وأول من كتبه (طه حسين).

أما (جورج ماي غسدروف) و(باسكال) فيزعمان أن جنس السيرة الذاتية جنس أدبي خاص بالثقافة الغربية فقط، وأنا (إدوارد سعيد) فيزعم أن "السيرة الذاتية جنس أدبي نادر الوجود في الأدب العربي"[1].

يرى (أدونيس)"أن أدب الاعترافات وأدب الذكريات، وأدب البوح ما كان شائعا لدينا"[2]. أي أن المؤرخين في الأدب العربي القديم لم يلتزموا إنما باستخدام مصطلح السيرة وما يدلّ عليه.

أما في التاريخ الإسلامي فإن أول قطعة هي التي رواها سلمان الفارسي عن نفسه التي تحدث فيها عن نسبه وحب والده له وخوفه عليه. هذه القطعة تعتبر أول بذرة للسيرة الذاتية غرسها سلمان في القرن الأول الهجري.[3]

بعد القطعة التي رواها سلمان الفارسي نجد باقة من قطع السير الذاتية ككتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، وسيرة الشاعر الأموي (نصيب) وسيرة (ابن هشام) التي كتبها سنة (417هـ) وهي سيرة فلسفية. يُظهر فيها تأثره بما كتبه (جالينوس) عن نفسه، ويُعتبر الجاحظ أكثر من تغنّى بنفسه، إذ أنه في عصره طوّر كتاباته، حيث بسهولة يمكن أن تستخرج من كتبه الخيوط التي ألفت نسيج سيرته.

[1]- صالح معيض الغامدي، كتابة دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013، ص43-44-45.

[2]- صقر أبو فخر، حوار مع أدونيس – الطفولة / الشعر / المنفى – المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000، ص18-20.

[3]- عبد الدائم – يحي إبراهيم، ترجمة السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص24.

كذلك نجد كتاب (طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة يشير فيه إلى سيرة (عبد اللطيف البغدادي).[1]

وقد صرّح (فتيوس كالوس) بأن هناك ثلاث تقاليد غير غربية لكُتّاب السيرة الذاتية ما زالت حية: الصينية واليابانية والإسلامية لها تاريخ عمره ألف سنة على الأقل. غير أنه من الواضح أن المجموعة الإسلامية قد تفوقت على سابقاتها في عدد كتابات السيرة الذاتية. على الرغم من أن (كالوفيس) يضع السيرة الذاتية الإسلامية في المرتبة الثالثة بعد الغربية من ناحية العدد.[2]

يرى المتتبع للتراث العربي الإسلامي وجود أعمال كثيرة تنتمي إلى هذا الجنس الأدبي، والتي كتبها المؤرخون والفلاسفة والأطباء والعلماء والمفكرون من أمثال ابن سينا والغزالي وعبد اللطيف البغدادي وابن خلدون وغيرهم.

وقد كثرت التراجم الأدبية والعلمية بعد القرن السابع الهجري ولا سيما عند العلماء الذين يؤلفون كتب الطبقات، فقد أصبحت سنة متّبعة بين كثير منهم، فانتشرت السيرة الذاتية والسيرة الغيرية جنبا إلى جنب، وكانت فاتحة معظم كتاباتهم تبدأ بالسيرة الذاتية.[3]

تعتبر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم السيرة على الإطلاق في الأدب العربي الحديث، فإن العناية بالسيرة الذاتية بدأت من مصر، وذلك راجع لاتصالها بالعرب وقلة الإنتاج الأدبي في العصر العثماني، فظهرت لأول وهلة مجموعة من كتب السيرة الذاتية ولكنها جاءت على شكل خطوط

[1]- صالح معيض الغامدي، كتابة دراسات في السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص37-40.

[2]- المرجع نفسه، ص46-47.

[3]- الشاوي عبد القادر والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000م، ص22.

عريضة، أي لم تكن مفصّلة، كما أنها لم تظهر بالشكل الفني المعروف لدى النقاد الغربيين[1] حيث قد تمثلت في (تلخيص الإبريز) لرفاعة، و(الساق على الساق) لأحمد فارس الشدياق، و(قصة حياة) لإبراهيم عبد القادر المازني.

وتعد رواية (الأيام) لطه حسين فاتحة حقيقية جنس السيرة الذاتية، والنموذج الأمثل للأدب العربي الحديث، ونجد العديد من الكُتّاب مثل (أنا) للعقاد و(حياتي) لأحمد أمين و(أيام طفولة) لإبراهيم عبد الحكيم، و(سبعون) لميخائيل نعيمة، و(أية حياة هي) لعبد الرحمن مجيد الربيعي يلخص فيها فن السيرة الذاتية تلخيصا تاما.

إذ يسلم لذاكرته النشطة الخلاقة مقاليد سرد السيرة الذاتية، ويعطيها كامل الحرية في رواية الأحداث على نحو تتجلى فيه الذات الحكاتية تجليا كاملا، لتجعل من الضمير السارد ضمير سير ذاتيا صافيا متطابقا تماما مع ما يسرده من أحداث[2].

إن تجربة صلاح عبد الصبور في كتابة سيرته الذاتية الشعرية تحت (حياتي في الشعر) وهي تجربة وعي أصيل، قائمة على إدراك هذه التجربة بكل تفاصيلها وخلفياتها. و(تجربتي الشعرية) للشاعر عبد الوهاب السياتي، و(قصتي مع الشعر) للشاعر نزار قباني، و(الكشف عن أسرار القصيدة) للشاعر حميد سعيد.[3]

و(خليل الحاوي في سطور من سيرته وشعره) لإيليا الحاوي، هذا الأخير يقول فيه:

---

[1]- بابا ساميا، مكوّن السيرة الذاتية في رواية (حكايتي شرح يطول) لحنان الشيخ، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص58.

[2]- محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الأدبي، مرجع سابق، ص699.

[3]- محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية – قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية – عالم الكتب الحديث، العراق، ط1، 2008، ص14.

ليس باليسير التكلم عن خليل الإنسان

دون خليل الشعر

الشاعر والإنسان كانا فيه واحدا

كان يحيا بالشعر وللشعر

وكل ما ليس له صلة بالشعر كان يحمله

أو يتحمله بنكد أو ضيم

وكان الخليل يحس أن الحياة واحدة

لا تكفي لينال شاعر غايته من شعره. [1]

في هذه السطور تنعكس لنا الصورة الحقيقية للشاعر خليل الحاوي، إذ هو يتنفس الشعر ويحيا من أجل الشعر، فالشعر وحياته لا يمكن أن تنفصلا.

إن جذور السيرة الذاتية راسخة في الآداب العالمية في مرحلة مبكرة من انطلاقها، ولعل من أقدمها ما دوّنه قدماء المصريين على أحجار المعابد والمقابر والأهرامات القديم، فكانت نتيجة الإنسان على الحجر في ذلك الوقت المبكر في محاولة للتعلق بإحدى صفحات الخلود أمام القسوة البالغة التي كان يراها

[1]- إيليا الحاوي، خليل الحاوي في سطور من سيرته وشعره، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت)، ص09.

لأصابع الغناء وهي تمحو كل شيء أمامه، كما عدّت محاولة لتأطير الوجود الإنساني أمام الأزلية المطلقة للوجود.[1]

وأيضا الباحث الفرنسي (فيليب لوجون) حيث أقر بوجود السيرة الذاتية منذ الأزل، وربط هذا الوجود في قوله: "السيرة الذاتية موجودة دائما، وإن كانت بدرجات متفاوتة، وأشكال مختلفة، ومن هنا يمكننا كتابة تاريخها منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا، وتتبع تطورها وارتقائها وصولا إلى إنجازاتها المعاصرة.[2]

ويعنى (فيليب لوجون) بقوله بأن بداية السيرة كانت منذ ظهور الإنسان، أي منذ القديم وليست حديثة.

إن وثائق السيرة الذاتية موجودة في أكثر الثقافات وأغلب العصور كالإغريق والرومان، حيث نجد أصولا ونماذج بشكل منتشر ومتناثر في الكلاسيكية، ويتضح أن السيرة الذاتية تفتقر إلى سبر أغوار النفس وتحليل الذات على النحو الذي يميزها من حيث الشكل.

وكتاب (حملة عسكرية) لكيزونوفون يحتوي على بعض عناصر السيرة الذاتية وهي تروي حملة إغريقي من المرتزقة على بلاد فارس، وتعليقات قيصر كانت تفسر وتبرر حملاته على بلاد الغال، ويمثل العصر الروماني في الجانب الآخر المناخ السائد في ذلك العصر، وهو مناخ الوعي بالذات وانطلاق السيرة الذاتية.[3]

[1]- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي القصصي – الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1987، ص7.

[2]- بابا ساميا، مكوّن السيرة الذاتية في رواية (حكايتي شرح يطول) لحنان الشيخ، مرجع سابق، ص42.

[3]- شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص29.

إن الأعمال التي انتشرت في تلك العصور كانت لها دورا بارزا في توسيع الترجمة أو السيرة الذاتية، وقد اتخذت هذه الأعمال أشكالا مختلفة منها اليوميات والذكريات والاعترافات والرسائل والوصايا والبيانات الرسمية وغيرها. كل هذه الأعمال هي وليدة، ومن قبيل السيرة الذاتية بالمعنى الواسع.[1]

لكن بالمفهوم الحديث وبالوصول إلى هذا التطور الناضج بوصفه جنسا أدبيا تنفرد عن هذه الأشكال المتقاربة، وهي ليست امتدادا وسلالة ولا تكون بناء لهذا الفن المتميز، والعلاقة هنا فقط في الدائرة المشابهة الضئيلة الصادقة في التحدث عن الذات بالشكل الطبيعي الصادق، وبالنفس التاريخي الساذج، ولكن هذا لا ينكر وجود بعض الأشكال الأدبية هي بالأساس وليدة السيرة الذاتية، وقد استفادت من معطياتها وتقنياتها بعدما وصلت بذورها إلى العصر الحديث، كقصيدة السيرة الذاتية وعلاقة الرواية الشخصية بالسيرة الذاتية، فيصعب التمييز العلمي المقنع والنهائي بينهما إلا في حال وجود ميثاق سري، وحضور التسرب والتماهي والتقنيات المتبعة لديهما، حتى وصل فن السيرة الذاتية في وقتنا الراهن إلى نمط من أنماط السرود الأدبية المختلفة عن الفنون الأخرى، ولا سيما الرواية، وذلك لأن السيرة الذاتية تمثل فرعا رئيسيا ومهما في شجرة السرد القصصي، وتبقى مادتها مرجعا ممولا أساسا ومركزيا لبقية أنواع السرود.[2]

[1]- عصام العسل، فن كتاب السيرة الداتية – مقاربات في المنهج – دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ط1، ص57.

[2]- محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الأدبي، مرجع سابق، ص708.

كان الإنسان عبر الزمن يلح في التساؤل والبحث حول كيفية معرفة ذاته، وقد شغل العباقرة والأفذاذ منذ أقدم العصور بالسعي وراء ألغاز الكون، والإنسان هو اللغز الأكبر، والكائن دائم البحث عن نفسه بفحصها، ويعكف عليها في كل لحظة من لحظات وجوده.

ولذا كانت معرفة الإنسان لذاته هي الغاية السامية التي أضنت الفلاسفة والمفكرين والعلماء والأدباء في سبيل الكشف عن أسرارها، منذ سقراط الذي نادى بكلمته المشهورة (اعرف نفسك)[1].

إن الاختلافات حول الزمن الذي نشأ فيه هذا الفن كثيرة ومتعددة، وقد وصلت إلى درجة أن بعض الباحثين يراها من أقدم الفنون الأدبية نشأة، والبعض الآخر يرى أنها أحدث الأجناس الأدبية، وهذا يعود إلى مفهوم السيرة الذاتية لدى النقاد.

أما الذين رأوا أنها من أقدم الفنون الأدبية أرجعوا نشأتها إلى الحضارات القديمة، إذ عدوها من أحدث الفنون الأدبية، فقد رأوا أن السيرة الذاتية بناء خاص، وهذا البناء لم تبدأ ملامحه إلا في نهاية القرن الثامن عشر، ولكن نجد أنهم في آرائهم يتغاضون عن الإرهاصات الأولى لنشأتها.[2]

يكاد يجمع معظم النقاد الأوروبيين أمثال (فيليب لوجون) (كوسدروف) (جورج ماي) أن هذا الجنس الأدبي سليل الثقافة الأوروبية لا غير، ففي مناخها العام تطور واستوى جنسا أدبيا ناضجا مكتمل

[1]– يحي إبراهيم عبد الدايم، ترجمة السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص24.

[2]- شاكر تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي – فدوى طوقان وجبر إبراهيم جبر نموذجا، مرجع سابق، ص27.

الخصائص، وكما يعتبرونه جنسا غربيا حديثا، فهو حسب قاموس لاروس أكثر ارتباطا بالثقافة المسيحية.[1]

يضيف (لوجون) العامل الديني فيقول: "لعبت المسيحية دورا مركزيا في التأسيس لهذا الجنس الأدبي بفضل الفرصة التي تمنحها لكل الشخص حتى يبلغ الخلاص الروحي، ويكفي لنتبين ذلك أن تعود إلى تقاليد السيرة الذاتية الروحانية التي دشّنها أوغسطس.[2]

في هذا القول يظهر لنا (لوجون) بأن السيرة الذاتية متعلقة بالعامل الديني وخصوصا المسيحية.

يرى عبد العزيز شرف أن اعترافات القديس (أغسطين Saint Augustine) تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية باقية من أشهر الاعترافات التي سبقت اعترافات (جاك روسو) وكانت تعتبر قمة الاعترافات الدينية، وقد حذا حذوه من كتب بعده.[3]

يتفق كُتّاب السيرة الذاتية على أنها ظهرت أساسا في أوروبا الغربية، وبأن موضوع دراستهم قد نشأ وترعرع في أوروبا، وأنه ينتمي إلى الثقافة الغربية في الجوهر.[4]

ويدعم (فيليب لوجون) النموذج الأمثل انطلاقا من مؤلفات (آندريه جيد) و (فرانسو موريان)، وهو الذي اقترحه (روسو) حيث يعترف في بداية كتابه قائلا: "إنني أعتزم عملا لم يكن له قط من نظير، ولن

---

[1]- بابا ساميا، مكوّن السيرة الذاتية في رواية (حكايتي شرح يطول) لحنان الشيخ، مرجع سابق، ص44.

[2]– فيليب لوجون، السيرة الذاتية في قاموس الأجناس الأدبية، ترجمة: أمين مبروك – الأجناس الأدبية من الضبط إلى العبور – دار علاء الدين، سفاقس، 2008، ص17.

[3]- شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص75.

[4]– جورج ماي، السيرة الذاتية، ترجمة: محمد قاضي – عبد الله صولة – بيت الحكمة، قرطاج، تونس/ جيرار جنيت، مدخل إلى النص الجامع، ترجمة: عبد العزيز جميل، مراجعة: حمادي صمودي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1999، ص46.

يقلده أحد أبد الدهر، إذ أريد أن أرى أمثالي من الخلق إنسانا على تمام سجيته، ذلك الإنسان هو أنا"[1].

إن معظم النقاد الغربيين يرون أن اعترافات (جان جاك روسو) جاءت فاتحة لجنس السيرة الذاتية وسردها على شكل قصص للسيرة الذاتية كتبت في الأعوام ما بين (1764 – 1770) إذ يحكي فيها أحداث حياته، وتحتل قصصها مكانة وصدارة في الفنون الأدبية.[2]

[1]– روسو جان جاك، الاعترافات، ترجمة: خليل رامزي سركيس، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، لبنان، بيروت، ط1، 1982، ص19.

[2]– محمد البارودي، عندما تتكلم الذات – السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث – منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2005، ص14.

*المبحث الثاني: أنواع السيرة:

إن للسيرة بشكل عام أنواع مختلفة، واختلاف أنواعها منبثق من اختلاف الضابط المعتمد في التصنيف.

"فحدود السيرة هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته، من طفولة ونضج وأمراض وغيرها، فهي صورة للوجود الحيواني الجسماني، وقد يرتبط بها الكثير من العواطف الإنسانية"[1].

وتنقسم السيرة حسب المختصين والكُتّاب إلى نوعين رئيسيين، فهي إما سيرة غيرية أو سيرة ذاتية، وباعتبار غايتها إلى سيرة تاريخية وتعليمية وشعبية.

أولا.السيرة الغيرية Biography:

أي وصف الحياة. ويقصد بالسيرة الغيرية: هي بحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذّ، وكشف عن موهبته وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها، والأحداث التي واجهها في محيطه، والأثر الذي خلّفه في حياته.

أي أنها تتعلّق بحياة إنسان فرد ترك من الأثر في حياة الإنسان ما جذب إليه التاريخ، أي أن السيرة الغيرية في ترجمة حياة الآخرين، تكون منقولة عن طريق الشواهد والشهادات والوثائق.[2]

إن السيرة الغيرية هي تتبع الآخر تتبعا وتناولها بأسلوب منهجي علمي فني، وترجمة السيرة أو الحياة تعني تجلية حياة شخصية بارزة بجميع جوانبها لتكشف لنا في عمق عناصر هذه الشخصية، فترجمة الحياة عملية فنية تجمع بين عمل المؤرخ من جهة ارتباطها بسيرة إنسان عاش في بيئة بعينها وزمن بعينه وبين عمل المصوّر.

ومع ما هنالك من تشابه جزئي بين عمل كاتب ترجمة الحياة والمؤرخ، فإن طريقة تناول كل منهما لحياة زعيم سياسي أو فكري، أو حياة قائد عسكري تختلف، فحين يترجم كاتب لحياة نابليون مثلا، فإنه لا

[1]- إحسان عباس، فن السيرة، مرجع سابق، ص90.

[2]- شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص4.

يهتم بوقائع التاريخ إلا من زاوية واحدة هي مدى ما كان لتلك الوقائع التاريخية من تأثير في حياته وتشكيل شخصيته وبلورتها على مر الأيام. أي أنها "نقل غير مباشر يعتمد على الشواهد والوثائق والأحداث المؤرخة الموثقة مما يجعل الاتجاه السائد فيها موضوعيا يختلف عن السيرة الذاتية"[1].

إن السيرة الغيرية تحاول أن تثير فينا الاهتمام بحياة إنسان عظيم له قيمته، فمهمة كاتب الترجمة هي أن يصور لنا البطل وهو يستكشف الحياة شيئا فشيئا، كما يحدث في الواقع بالنسبة لكل فرد منا.

إن نظرتنا للأمور تتطور وتتبلور خلال مراحل حياتنا المختلفة، فنحن إذا في كشف مستمر لأنفسنا وللحياة من حولنا، وما يقربنا من الشخصية المترجم لها هو إحساسنا بهذا الكشف المستمر الذي تقوم به هذه الشخصية، ومن ثم فإننا نتعرف ملامح هذه الشخصية من خلال هذا الكشف المستمر، كما ينبغي الالتفات إلى الحقيقة المهمة في موقف الكاتب من الشخصية التي يترجم لها ومن القراء.

فليس الكاتب مطالبا، بل ليس من حقه أن يصدر على الشخصية التي يترجم لها أي حكم من أي نوع[2]، أي أنه ليس من أولوياته إصدار الأحكام وإبداء رأيه بقدر ما يتجسد هدفه، كما ذكر العقاد في قوله: "إرضاء الشغف النفسي بالوقوف على كل سر والإحاطة بخفايا الوجود، ولا سيّما خفايا النفس الإنسانية التي هي قبلة الناس، وغاية ما يشغل ويستجيش عطفه وتفكيره، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نكتب تراجم العظماء لإنصافهم وتقديرهم وإعطائهم حقهم من الجزاء والتبجيل والإعجاب.

ثم نكتبها من جهة غير هذه لنستحث المقتدين بهم، على ترسم خطواته والتطلع إلى مراتبهم[3]، أي يقصد العقاد في قوله أننا نكتب على الأبطال لكي نجعلهم قدوة لنا.

أما النوع الثاني من السيرة فهو السيرة الذاتية:

---

[1]- إبراهيم السعافين، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق، عمان، ط1، 1997، ص196.

[2]- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه – دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 2002، ص156.

[3]- العقاد، الأدب والنقد، دارالكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، ط1، 1984، ص604.

ثانيا.السيرة الذاتية Autobiography:

أي وصف ذات. وتصوّر لنا السيرة الذاتية أبعاد كاتبها الثلاثة من خلال رؤياه هو الداخل والخارج والأعلى، ونذكر هنا تشبيه (طشليبه) حيث شبه الحياة الإنسانية بشجرة السندباد الكبيرة، إذ يقول: "إنه كما أن لهذه الشجرة جذور متأصلة في أعماق التربة نستمد منها الغذاء الحيّ الكائن في الأرض، وساقا ضخمة تنقل هذا الغذاء إلى أعلى حيث النور والهواء، فكذلك للموجود الإنساني حياة شخصية باطنية تستمد منها حياته الخارجية كل ما هي في حاجة إليه من غذاء، وهذه الحياة الخارجية بدورها مرتبطة بالحياة العليا التي لا بدّ لها من أن تنفتح فيها وتؤتي ثمارها.

أما إذا أعدنا إلى تلك المجلات الثلاثة استمرارها وانتظامها، فهنالك لابد أن تجري الحياة حارّة دافقة في عروق الموجود الإنساني، وبالتالي فإنه لابدّ من أن ينعم الإنسان بالتوافق والاتزان"[1].

والمقصود من هذا القول وهذا التشبيه أن السيرة الذاتية يحقق لكاتبها التوافق والاتزان، إذ تُيُسِّر له أن يعيش حياته الداخلية والخارجية والعليا من خلال ذكرياته، والكشف عن أسرار حياته الباطنية، وتأمل ذاته العميقة بما فيها من ثراء داخلي يمثل عالما أصغر.

فالسيرة الذاتية تنبع من القاموس الإنساني الذي يحوي في معظم لغات البشر كلمات تعبر عن الوحدة والعزلة، والانطواء والتأمل، والاستيطان والتفكير العقلي، والضمير والوعي الفردي ...

ومهما كان من أمر انشغال الإنسان بالعالم والآخرين فإنه لا بدّ أن تجيء عليه لحظات يجد نفسه فيها في حوار مع نفسه، وإذا كنا نقول إن الإنسان شخص وليس مجرد فرد، فذلك لأنه يملك حياة باطنية تحول بينه وبين الاستغراق في المجموع إلى أقصى حدّ، على ذلك فإن كتابة السيرة الذاتية تتمّ حينما يكون في مقدور كاتبها قطع صلته – إلى حين – بالبيئة الخارجية، لكي يجمع شتات نفسه أو يتملك زمامها.[2]

[1]- شرف عبد العزيز، مرجع سابق، ص6-7.

[2]- المرجع نفسه، ص7.

فيقوم صاحبها بالكتابة عن نفسه، فهو الذي يروي لنا تاريخ حياته مرحلة مرحلة، بتجرد وصدق ووعي، في ثوب قصصي، ومن مخاطر السيرة الذاتية وما يشوبها من شوائب تغيير الحقائق وتبديلها، وما يصاحبها من إعلاء الذات عن طريق اختلاف البطولات، وطمس الرذائل، ومن هنا فقد حرص النقاد على توجيه كاتب السيرة الذاتية إلى مثل يجب أن يتمثلوها بحيث تمثل تراجمهم لذواتهم الصدق الخالص في إطار البحث عن الحقيقة، دون تلوين أو زركشة مع إظهار جوانب النفس في مختلف حالاتها من الضعف والقوة باعتدال دون مغالاة.

ولقد دعا البعض إلى الصراحة التامة والجرأة في إظهار كل جوانب الحياة المضيئة والمظلمة. ولكن هذه الدعوة لاقت بعض الاستجابة عند البعض، فوجدنا من يذكر رذائله ونقائصه، كأن السيرة أصبحت للاعترافات كاعترافه بالسرقة أو اعتراف غيره بالمجون والتهتك أو غير ذلك من المبادل الخلقية.

ولذلك وجدنا عند الغربيين من يعارض هذه الفكرة، فهذا أدل يرى أن اقتحام الحياة الخاصة نوع من الفضول الشائن إذا لم يكن الهدف منه هو إضاءة الجوانب السحرية والغامضة في عملية الإبداع.[1]

إن الأديب حينما يفرغ لسيرته الذاتية يحاول أن يختلي بنفسه في لحظة صدق مع النفس، ولذلك يتمرد على بعض العالم الخارجي، فطالما شُغل بالعالم والأدب والناس، إننا نتطلع دائما إلى العالم الخارجي، ولكننا نجد أيضا الأمان ونحن نميل إلى تحقيق ذواتنا، ولكننا نحرص أيضا على الطمأنينة، ومن هنا فإننا كثيرا ما نجد أنفسنا من حيث ندري أو لا ندري، مضطرين إلى أن ننطوي على أنفسنا.

وليس الانطواء الذي تحدثنا عنه سوى مظهر من مظاهر الدفاع عن النفس ضد العالم الخارجي، فنحن نعيش في العالم ولكننا نخشاه، ونحن محبوسون في الخارج ولكننا نحنّ دائما إلى دفء الداخل، وهكذا تجمع السيرة الذاتية سحر الداخل ممتزجا بالخوف من الخارج، وعندئذ يصبح من العسير على عالم النفس أن يحدد أهمية كل ميل منهما على حدة.[2]

[1]- عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، دار المعالم الثقافية، ط1، 1998، ص45.

[2]- شرف عبد العزيز، مرجع سابق، ص08.

ويمكن تقسيم السيرة الذاتية إلى ثلاثة أصناف وهي كالتالي:

أ) الصنف الإخباري الصرف: وهو الذي يعنى بتجارب الشخص أو مشاهداته كسير الجاحظ وأبي حيان، والصفدي والصولي والصافي وغيرهم، حين يتحدثون عن أنفسهم.

ب)الصنف الذي يكتب الاعتذار والتبرير: وهي تعنى بشؤون صاحب السيرة والتي كثر حولها الكلام، فكتبوها لينصفوا أنفسهم، أما التاريخ كما فعل الشيرازي وابن خلدون والأمير عبد الله ملوك بني زيري بغرناطة وغيرهم.

ج) الصنف الذي يقص المغامرات: وهي تعنى بتجارب صاحب السيرة في الحياة المليئة بالمغامرات والتجارب، كما فعل أسامة بن المنقذ في كتاب (الاعتبار). ولعل أول سيرة ذاتية ظهرت في العصر الحديث هي كتاب (الساق على الساق فيما هو الترياق) لأحمد فارس الشدياق، وفيه تصور عن تنقلاته وبعض أحواله. وأشهر السير الذاتية العالمية (اعترافات القديس أغسطينوس) و(اعترافات جان جاك روسو) و(الأيام) لطه حسين و (سبعون) لميخائيل نعيمة.[1]

إن السيرة تقتصر على هذه الأنواع فقط، إذ ورد في كتب الأدب أنواع أخرى للسيرة تمثلت في السيرة النبوية والسيرة الشعرية:

1.السيرة النبوية:

ويقصد بالسيرة النبوية هي سيرة رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويُراد بها التعرف على حياته من ظهور الإرهاصات التي مهدت للرسالة وما سبق مولده من سمات تلقي أضواء رحمانية على طريق الدعوة المحمدية، ومولده ونشأته حتى مبعثه وما جاء بعد ذلك من دعوة الناس إلى الدين الحنيف، وما لقي في سبيل نشر الإسلام من معارضة وما جرى بين النبي وبين من عارضوه من صراع بالقول والسيف، وذكر من استجاب له حتى علت راية الحق وأضاءت شعلة الإيمان.

[1]- فواز الشعار، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص178.

وقد عرفت تلك الحروب بالغزوات والسرايا، وإن غلب فيها لفظ المغازي أي الحروب التي اشترك فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتال، ولكن هذا الاسم تطور مع الزمن حتى شمل معناه تاريخ حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم.

ومن الأرجح أن كلمة (مغازي) كانت تشير إلى حياة النبي في المدينة المشرفة فقط، وذلك لأن المدينة هي التي شهدت فترة الغزوات والقتال بين المسلمين وغيرهم من أهل الشرك، ثم اتسع نطاق هذا اللفظ ليشمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بأكملها.[1]

إن سيرة وحياة النبي صلى الله عليه وسلم شغلت الكثير من المسلمين والمؤرخين، فلقد اهتم بها المسلمون وغير المسلمين كالمستشرقين، ولا عجب أن يهتم بكتابة سيرته المسلم وغير المسلم، فهو أشرف خلق الله وسيدهم، وقد صدّق الشاعر الذي قال:

محمد سيد طابت مناقبـــــــه محمد ضاعه الرحمن بالنعـم

محمد صفوة الباري وخيرتـــــه محمد طاهر من سائر التهم

محمد يوم البعث الناس شافعنا محمد نوره الهادي من الظلم [2]

في هذه الأبيات يشير شاعر إلى أن رسول الله أطهر الناس وأشرفهم، وأن رسول الله صافي من كل التهم، وأن رسول الله سيشفع لنا عند الله يوم القيامة.

لا يمكننا أن نتطرق إلى السيرة بدون أن تذكر السيرة النبوية، فهذه السيرة تتحدث عن أشرف خلق الله محمد عليه الصلاة وأفضل التسليم، من عرف بالخصال الحميدة والأفعال السديدة، خص بالشفاعة يوم التلاقي، يوم التفاف الساق على الساق.

[1]- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، ص14.

[2]- عبد المقصود محمد سالم، أنوار الحق في الصلاة على سيد الخلق، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2006، ص125.

2. السيرة الشعرية:

ويوجد نوع آخر من السير عرف بالسيرة الشعرية، وعرف هو الآخر بمجموعة من الأدباء استعملوه في ذكر خصال الملوك والحكام وأعيان الرجال.

إن الشعر أراد أن يتبين أنه قادر على أن يلج الميادين التي كانت للنثر، ولعل الشعراء أرادوا للشعر أن يكون سبيلا متأنقا لكتابة التاريخ، فلجؤوا إلى تدوين بعض السير، عن طريق الكلام المنظوم الذي يقيده الوزن والقافية معا، كما في القصائد التاريخية، أو يقيده الوزن فقط مع تنوع القافية كما في الأراجيز التاريخية.

فهذا يظهر أن الشعراء لم يرضوا بالنثر وسيلة لغرضهم من الترجمة والسير، فاستخدموا الشعر في ذلك الباب وهي حركة كانت استجابة لحركة الشعر التعليمي الذي بدأ يدخل في كل ميادين العلوم.

ولعل أقدم تاريخ منظوم هو ما صنعه عبد الله ابن المعتز في قصيدته التاريخية في أشعار الخلفاء والملوك، وفي أرجوزته في تاريخ الخليفة المعتضد العباسي التي صنعها بإشارة من المعتضد نفسه، وقد أعجب بها الخليفة، وحفظها إحدى جواريه، فكانت تنشده إياها في أكثر أوقاته.[1]

وأخذت تتوالى بعد ابن المعتز السير الشعرية سواء ترجمة لرسول الله عليه الصلاة والسلام أم ترجمة للملوك والحكام وأعيان الرجال.

[1]- محمد عبد الغني حسين، التراجم والسير، دار المعارف، مصر، ط2، 1969، ص36.

*المبحث الثالث: نموذج عن سيرة طه حسين وفدوى طوقان:

أولا. طه حسين:

اسمه الكامل طه بن حسين بن علي بن سلامة، ولد في 15 نوفمبر 1889، وتوفي في 28 أكتوبر 1973، وهو أديب وناقد مصري، ويعرف بلقب (عميد الأدب العربي).

أصدر طه حسين كتاب (الأيام) ليكون هذا الكتاب نموذج عن السيرة الذاتية لطه حسين ليتعرف القراء أكثر عليه من خلال كتابه.

كتاب (الأيام) من أشهر كتب السيرة الذاتية في القرن العشرين للميلاد، والذي صدر ضمن ثلاث كتب منفصلة، حتى صدرت طبعة منه احتوت على الأجزاء الثلاثة في كتاب واحد.

يتميز كتاب (الأيام) بلغته العربية الفصيحة الممتازة، إلى جانب مجموعة من الآراء الناقدة الخاصة بطه حسين التي واجه فيها العديد من الأفكار الماضية في حياته. يغلب السرد الروائي على أحداث كتاب (الأيام) في الجزئين الأول والثاني، أما الجزء الثالث من الكتاب فيحتوي على مجموعة من الأخبار المتنوعة، والتي يخبر طه حسين القراء عنها، وخصوصا القضايا التي تتعلق بدراسته.

كتاب طه حسين (الأيام) الذي يسرد فيه جميع أطوار حياته من طفولته وتعليمه، حيث قسم الكتاب إلى 3 أجزاء، وتحدث في الجزء الأول عن معاناته في طفولته وعن الجهل في الريف المصري.

أما الجزء الثاني فيتحدث فيه عن المرحلة التي امتدت بين دخوله الأزهر وتمرده المستمر على مناهج الأزهر وشيوخه ونقده الدائم لهم حتى التحاقه بالجامعة.

أما الجزء الثالث فيتحدث فيه عن الدراسة في الجامعة الأصلية، ثم سفره إلى فرنسا وحصوله على الليسانس والدكتوراه ودبلوم الدراسات العليا ثم العودة إلى مصر أستاذا في الجامعة.

اكتسب طه حسين ثقافة واسعة في حياته، وذلك راجع إلى حياته العلمية المليئة بالجوائز. إن الحياة الثقافية والتعليمية التي يمتلكها طه حسين اكتسبها من خلال مروره بمراحل تعليمية عديدة في حياته.

رغم فقدان طه حسين لبصره إلا أن ذلك لم يمنعه من الحصول على التعليم، فالتحق بكُتاب القرية، وكان من أذكى الطلاب، حتى أن شيخ الكُتّاب تعجب من مدى ذكائه وقدرته على الحفظ السريع.

تعلم طه حسين القرآن الكريم والعلوم الدينية واللغة العربية والرياضيات، وساهم في تأهيله ليكمل دراسته في الأزهر، ومن ثم التحق بالجامعة المصرية وكان من أوائل طلابها عام 1908.في عام 1914 حصل طه حسين على شهادة الدكتوراه ثانية في فرنسا، ومن ثم عاد إلى مصر ليعمل أستاذا للتاريخ في الجامعة المصرية.

حاز طه حسين على مناصب وجوائز شتى، منها تمثيله مصر في مؤتمر الحضارة المسيحية الإسلامية في مدينة فلورنسا بإيطاليا سنة 1960، وانتخابه عضوا في المجلس الهندي المصري الثقافي، والإشراف على معهد الدراسات العربية العليا، واختياره عضوا محكما في الهيئة الأدبية الإيطالية والسويسرية، وهي هيئة عالمية.

ولقد رشحته الحكومة المصرية لنيل جائزة نوبل، وفي سنة 1964 منحته جامعة الجزائر الدكتوراه الفخرية، ومثلها جامعة بالرمو بصقلية الإيطالية. ترأس طه حسين مجمع اللغة العربية، وفي 1968 منحته جامعة مدريد شهادة الدكتوراه الفخرية، ورشح من جديد لنيل جائزة نوبل.

وأقامت منظمة اليونسكو الدولية حفلا تكريميا أدبيا قلّ نظيره، وأيضا كان طه حسين وزيرا للتربية والتعليم في مصر. نستنتج من حياة طه حسين أن الإعاقة لا تكون سببا في الفشل، بل هي حافز ودافع للنجاح في الحياة.

ثانيا. فدوى طوقان (1917–2003):

(رحلة جبلية، رحلة صعبة) هو الاسم الذي اختارته الشاعرة العربية عنوانا لقصة حياتها، والتي أصدرت أول مرة في عام 1985 التي ترويها بصدق وصراحة. نشرت فدوى طوقان هذه السيرة الذاتية بصورتها الكاملة التي تتيح للقارئ في كل مكان أن يجد هذه المذكرات بين يديه، ولا شك أنها أصدق وأرقى وأجمل مذكرات كتبتها أديبة عربية.

قدمت فدوى في هذه المذكرات شيئا جديدا هو التعبير بصدق وصراحة عن هموم المرأة العربية، فالمرأة العربية لم تكتب عن هذه الهموم إلا بالرمز والتلميح والإشارة، وجاءت فدوى تبوح بكل شيء بأسلوب بالغ الجمال والعذوبة، مما جعل من مذكرتها عملا أدبيا رفيعا ووثيقة اجتماعية من الدرجة الأولى.

تحدثت فدوى طوقان عن حياتها وعن تعليمها، حيث ذكرت أنها تلقت تعليمها حتى المرحلة الابتدائية، حيث اعتبرت عائلتها مشاركة المرأة في الحياة العامة أمرا غير مقبول، فتركت مقاعد الدراسة واستمرت في تثقيف نفسها بنفسها، ثم درست على يد أخيها شاعر فلسطين الكبير إبراهيم طوقان الذي نمّى مواهبها ووجّهها نحو كتابة الشعر، وأسماها (أم تمام) ثم أسماها محمود درويش لاحقا (أمّ الشعر الفلسطيني).

تمتعت الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان بأنها كانت امرأة كتبت الشعر من قلب بيئة محافظة، ومن وراء أستار وأسوار بيت عريق نتيجة تقاليد صارمة، وأنها كانت عاشت قرابة ثلاث عقود تحت الاحتلال الإسرائيلي، وكانت فدوى طوقان مشاركة في الحياة السياسية.

أشارت فدوى طوقان في كتابها (رحلة جبلية، رحلة صعبة) إلى سفرها إلى لندن، وأقامت هناك سنتين، وفتحت لها هذه الإقامة آفاقا معرفية وإنسانية حيث جعلتها على تماس مع منجزات الحضارة الأوروبية الحديثة، وتعد نكسة حزيران 1967 خرجت من قوقعتها لتشارك في الحياة العامة في نابلس، فبدأت في حضور المؤتمرات واللقاءات والندوات التي كان يعقدها الشعراء الفلسطينيون البارزون من أمثال محمود درويش وسميح القاسم.

وفي مساء السبت 2003/12/12 ودّعت فدوى طوقان الدنيا عن عمر يناهز السادسة والثمانين قضتها مناضلة بكلماتها وأشعارها في سبيل حرية فلسطين، وكُتب على قبر فدوى طوقان قصيدتها المشهورة:

كفاني أموتُ عليها وأُدفَنُ فيها وتحتَ ثراها أدوبُ وأفـنى

وأَبعثُ عشباً على أرضِـــــــها وأَبعث زهرةً إليهـــــــا

تعبَتْ بها كفُّ طفلٍ نمته بلادي كفاني أظلُ بحضنِ بلادي

تراباً وعشباً وزهرة

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية، خارج المكان،

إدوارد سعيـــــــد

المبحث الأول: من هو إدوارد سعيـــــــــد ؟

المبحث الثاني: هويته وثقافته من خلال كتابه

المبحث الثالث: علاقاته العاطفية والعائلية من

خلال كتابه

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية: خارج المكان، إدوارد سعيد

*المبحث الأول: من هو إدوارد سعيد؟

أولا. إدوارد سعيد (1935–2003):

ولد إدوارد سعيد في القدس 1 نوفمبر 1935 لعائلة مسيحية، وكان أبوه فلسطيني أمريكي وأمه فلسطينية لبنانية وكانت مسيحية. بدأ دراسته في كلية فكتوريا في الإسكندرية في مصر، ثم سافر سعيد إلى الولايات المتحدة الأمريكية كطالب، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة برنستون عام 1957 ثم الماجستير عام 1960 والدكتوراه من جامعة هارفرد عام 1964.

قضى سعيد معظم حياته الأكاديمية أستاذا في جامعة كولومبيا في نيويورك، لكنه كان يتجول كأستاذ زائر في عدد من كبريات المؤسسات الأكاديمية مثل جامعة بابل وهارفرد وجون هوبكنز.

تحدث سعيد العربية والإنجليزية والفرنسية بطلاقة، وألمّ بالإسبانية والألمانية والإيطالية واللاتينية. إدوارد سعيد هو من أتباع الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية.

كوّن سعيد صداقة مع الموسيقار الإسرائيلي (دانييل بارينويم) وأسس الاثنان أوركسترا الديوان الغربي. بالإضافة إلى كونه ناقدا أدبيا مرموقا، فإن اهتماماته السياسية والمعرفية متعددة واسعة تتمحور حول القضية الفلسطينية والدفاع عن الشرعية الثقافية والهوية الفلسطينية.

إن اهتمام إدوارد سعيد يتركز في الموضوعات التي يتناولها على العلاقة بين القوة والهيمنة الثقافية الغربية من ناحية، وتشكيل رؤية الناس للعالم وللقضايا من ناحية أخرى. ويوضح إدوارد سعيد في هذه المسألة بأمثلة عديدة وبتفاصيل تاريخية في مسألة الصهيونية وترعرعها في الغرب، ونظرة الغرب إلى العرب والإسلام والمسلمين وثقافات العالم الأخرى.

ويذكر إدوارد سعيد كيف أن الإعلام الغربي والخبراء وصناع السياسة الغربية والإمبريالية الثقافية الغربية تتضافر كلها لتحقيق مصالح غربية غير عادلة في نهاية المطاف، وذلك عن طريق إيجاد خطاب غربي منحاز ثقافيا إلى الغرب ومصالحه.

أصدر بحوثا ودراسات ومقالات في حقول أخرى تنوعت من الأدب الإنجليزي وهو اختصاصه الأكاديمي إلى الموسيقى وشؤون ثقافية مختلفة.

ومن أهم أعماله كتاب (الاستشراق)، ويعتبر بداية فرع العالم الذي يعرف بدراسات ما بعد الاستعمار، كان سعيد منتقدا قويا ودائما للحكومة الإسرائيلية والأمريكية بسبب إهانة وإساءة الدولة اليهودية للفلسطينيين. ومن أهم مؤلفات إدوارد سعيد: (القلم والسيف، تحقيقات في الاستشراق، الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، صور المثقف، خارج المكان).

توفي إدوارد سعيد بعد معاناة من المرض سنة 2003، حيث أصيب بمرض السرطان، وبعد اكتشافه بإصاباته بهذا المرض قرر إدوارد سعيد كتابة سيرته الذاتية ومذكراته والتي أطلق عليها اسم (خارج المكان).

ثانيا. تسميه كتابه (خارج المكان):

الذكريات والتذكر رحلة إلى داخل النفس، استكشاف لذات، نبش في أعماق، ارتداد لداخل إلى الأصول، شوق إلى الماضي، عودة إلى زمن البراءة.

إن كل التجربة الإنسانية تستطيع أن تقدم نفسها على شكل كتاب، وهذا ما فعله إدوارد سعيد في كتابه (خارج المكان)، الذي يعتبر سيرة ذاتية وضعها إدوارد وتحدث فيها عن كل ما مرّ به في حياته.

(خارج المكان) العنوان في حد ذاته يحمل الكثير من الدلالات والمعاني التي تشير إلى معاناة ظاهرة وباطنة، هذا العنوان هو خلاصة حياة كاتب وهو إدوارد سعيد، خلاصة حياة من الغربة الاغتراب سواء على المكان والذات، فهو منذ البداية وهو يشعر أنه ليس في مكانه أو خارج المكان كما يقول العنوان.

ويعبر عن هذا الإحساس في قوله: "وقد وقع خطأ في طريقه إلي ثم بها اختراعي وتركيبي في عالم والدي وشقيقاتي الأربع، فخلال القسط الأوفر من حياتي المبكرة، لم أستطع أن أتبين ما إذا كان ذلك ناجما عن خطئي المستمر في تمثيل دوري، أو عن عطب كبير في كياني ذاته، وقد تصرفت أحيانا تجاه الأمر بمعاندة وفخر، وأحيانا أخرى وجدت نفسي كائنا يكاد يكون عديم الشخصية وخجولا مترددا، وفاقدا للإرادة، غير أن الغالب كان شعوري الدائم أني في غير مكاني"[1].

وتكرار هذه الجملة (في غير مكاني) أكثر من مرة هذا الكتاب خاصة في الفصل الأول، ربما كانت رغم ما وصل إليه الدكتور إدوارد سعيد من مكان ومكانة تعبير عن عدم إحساس بالذات كما يقول ناتج

[1]- إدوارد سعيد، خارج المكان، ترجمة: فوزي طرابلسي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص324.

عن عدم الإحساس بانتمائه للمكان أو لهوية محددة. ويعبر عن ذلك بقوله: "لقد امتلكني هذا الشعور المقلق بتعدد الهويات، ومعظمها متضارب طول حياتي، ورافقته ذاكرة حادة أني كنت أتمنى بشكل محموم لو أننا جميعا عرب كاملون أو أوروبيون أو أمريكيون كاملون أو مسيحيون أرثوذكسيون كاملون أو مصريون كاملون وما إلى ذلك ..."[1].

كتب الدكتور إدوارد سعيد معظم هذا الكتاب خلال المرض أو العلاج ما بين أمريكا وفرنسا ومصر، بدأ عليه العمل في ماي 1994 خلال فترة نقاهة إثر تلقيه لثلاث جرعات من العلاج الكيميائي، واستغرقت الكتابة خمس سنوات عانى خلالها من نوبات المرض والعلاج.

يقول إدوارد سعيد في تقديمه لهذا الكتاب: "هذا الكتاب هو سجل لعالم مفقود أو منسي منذ عدة سنوات تلقبت تشخيصا طبيا بدا مبرما فشعرت بأهمية أن أخلف سيرة ذاتية عن حياتي في العالم العربي، حيث ولدت وأمضيت سنواتي التكوينية كما في الولايات المتحدة، حيث ارتدت المدرسة والكلية والجامعة والعديد من الأمكنة والأشخاص التي أستذكرها هنا لم تعد موجودة، على الرغم من أني أندهش باستمرار لاكتشافي إلى أي مدى أستبطنها، وغالبا بأدق تفاصيلها بل بتشخيصاتها المروعة"[2].

لقد وجد إدوارد سعيد في الذكريات خلاصا من عذابات المرض وفي الكتابة زادا ومعينا في المقاومة حيث يقول: "مع تزايد ضعف، وتكاثر الالتهابات، وطفرت الآثار الجانبية للمرض، ازداد اتكالي على هذا

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص26-27.

[2]- المصدر نفسه، ص19.

الكتاب وسيلة أبتني بها لنفسي شيئا ما بواسطة النثر فيما أن أعارك في حياتي الجسمانية والعاطفية هواجس التدهور وآلامه"[1].

فإدوارد سعيد قاوم المرض بالذكريات والكتابة وجعل الذكريات وتسجيل مشوار الحياة وسيلة للبقاء بعد الرحيل حتى لو كان بقاء بالكلمات وفوق الأوراق.

قال إدوارد سعيد في هذا الكتاب الكثير من حياته وما مرّ به بصراحة حيث قال عنها أحد زملائه إن بعض ما جاء في هذا الكتاب لا يقوله للمرء إلا لطبيبه النفسي كان مريحا إلى حدّ الجرأة شجاعا في البوح عن كل شيء إلى حد عدم الاكتراث بالعواقب.

ويبدو أن إحساسه بقرب موته حرره من سطوة الممنوع نبش في تفاصيل حياته العائلية بخفاياها وأسرارها، كشف ما يحاول الآخرين إخفاءه أو على الأقل تجنب ذكره، ولقد أراد إدوارد سعيد أن يقول الكثير مما اختزنه عقله وقلبه خلال سنوات عمره قبل أن يمضي ويرحل.

وفي مقدمته للكتاب يقول مبررا هذه الصراحة المفرطة: "وأنا طبعا مدرك أن الكتابة الصريحة عن الذات نادرة في تراثنا، وإني لآمل أن يسهم هذا الكتاب في تنمية هذا التقليد، فإن تحقق ذلك فقد بلغت الغاية في الرضى، وربما علي أن أضيف أن هذا الكتاب ليس الجزء الأول من مذكرات متسلسلة، بل إنه كل ما نويته أن أكتبه في هذا النوع الأدبي"[2].

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص269.

[2]- المصدر نفسه، ص12.

أراد تقديم شهادات على عالم وزمان قد اندثر كما يقول، فتذكر أماكن عديدة زالت وأشخاص لم يعودوا على قيد الحياة، تذكر ليقاوم المرض، قاومه بالذكري والتذكر كما يقول: "هذا الكتاب أحد الأجوبة عن مرض، فقد وجدت فيه نوعا جديدا من التحدي لا مجرد نوع جديد من اليقظة، وإنما مشروعا أبتعد بواسطته أبعد ما أستطيع عن حياتي المهذبة والسياسية"[1].

[1]-إدوارد سعيد، المرجع السابق، ص270-271.

*المبحث الثاني: هويته وثقافته من خلال كتابه:

الدكتور إدوارد سعيد في هذا الكتاب وهو يكشف عن دقائق ماضيه الشخصي، يكشف قدر ما يستطيع عن حياته خصوصا ما بين عام مولده سنة 1935 وعام 1962 عندما كان يستعد لنيل شهادة الدكتوراه، إنه يروي قصة حياته أو بداياتها بالتفصيل، وهو هنا يكشف عن معاناة داخلية عاشت حبيسة في الذاكرة يكشف مستوى الذات أيضا حيث يقول: "ومع أني لست متوهما أني كنت سأعيش حياة أفضل لو بقيت في العالم العربي، أو عشت ودرست في أوروبا فلا يزال يلازمني بعض الندم.

وهذه المذكرات هي في وجه من وجوهها استعادة لتجربة المغادرة والفراق، إذ أشعر بوطأة الزمن يتسارع في وجه من وجوهها، قد كشف في نيويورك بإحساس مؤقت على الرغم من إقامة دامت سبعة وثلاثين عاما، فقد فاقم ذلك من ضياعي المتراكم بدلا من مراكمة الفوائد"[1].

في هذا القول يكشف إدوارد سعيد بأنه رغم السنين التي أمضاها وعاشها في نيويورك إلا أنه كان دائما يحس بالغربة وأنه غريب عن هذه البلاد، وكان دائما يتساءل عن مصيره لو عاش في العالم العربي، فإدوارد سعيد دائما كان يلازمه الندم حول العالم العربي ومغادرته له خصوصا فلسطين بلاده ومصر الذي ترعرع فيها.

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص272.

وكما ذكرنا فإن كتاب (خارج المكان) كتبه إدوارد سعيد باحثا عن جذوره وهويته، وأيضا مواجهة للغربة وحياته في المنفى، وتحدث عن تنقلاته الكثيرة وارتحالاته منذ طفولته، حيث بقيت الغربة شبحا لإدوارد سعيد يطارده حتى النهاية.

لقد عاش إدوارد سعيد بين عالمين، فهو عربي وفلسطيني بالهوية والانتماء، وأمريكي الجنسية والثقافة. فإدوارد سعيد كان دائما لديه انفصام بين اللغة العربية واللغة الإنكليزية، وأشار إلى ذلك في قوله: "الانفصام الكبير في حياتي هو ذلك الانفصام بين اللغة العربية، لغتي الأم واللغة الإنكليزية وهي اللغة التي تعلمت وعبرت بما أنا باحث ومعلم"[1].

حيث اعتبر إدوارد سعيد الصراع بين اللغة العربية واللغة الإنكليزية راجع إلى مدى أهمية كل اللغة بالنسبة له وتأثيرها في حياته، وذلك بقوله في الكتاب: "الفارق بين العربية والإنكليزية يتخذ شكل توتر حاد غير محسوم بين عالمين مختلفين، حيث إن اللغة العربية هي العالم الذي تنتمي إليه عائلتي وتاريخي وبيئتي وذاتي الأولية الحميمية، وهي كلها عربية. ومن جهة الإنجليزية هي عالم تربيتي الكولونيا وأذواق وحساسياتي المكتسبة ومجمل حياتي المهنية معلما وكاتبا"[2].

إن حياة إدوارد سعيد كانت مليئة بتنقلات وارتحالات لعدة أماكن، وكانت جميع هذه الأماكن لها تأثير على إدوارد، وأشار إلى ذلك في الكتاب بقول: "إلى جانب اللغة، كانت الجغرافية في مركز ذكرياتي عن

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص22.

[2]- المصدر نفسه، ص8.

تلك السنوات الأولى خصوصا جغرافية الارتحال من مغادرة ووصول ووداع ومنفى وشوق وحنين إلى القدس والقاهرة ولبنان والولايات المتحدة.

يملك شبكة كثيفة ومركبة من العناصر الجاذبة، شكلت جزءا عضويا من عملية نموي واكتساب هويتي وتكوين وعيي لنفسي وللآخرين، وفي جميع تلك الأمكنة احتلت المدارس مكانا مميزا في قصتي"[1].

تحدث إدوارد سعيد عن مكان مولده في فلسطين رغم أن والديه قبل ولادته كانا يقيمان في مصر، إلا أنهم قرروا أن يولد إدوارد في القدس، وأشار إلى ذلك في قوله: "مع أن والدي كان يعيشان في القاهرة عام 1935 فقد خططا لكي أولد في القدس لأسباب تكررت على مسامعي خلال الطفولة، كانت هيلدا قد ولدت في إحدى مستشفيات القاهرة، طفلا ذكرا، تقررت تسميته (جيرالد) إلا أصيب بالتهاب قضى من جرائه بعد ولادته، وكبديل جذري من كارثة استشفائية أخرى سافر والدي إلى القدس، وفي الأول من تشرين الثاني/نوفمبر ولدت في المنزل على يد قابلة يهودية السيدة (باير) وهي امرأة ألمانية الأصل"[2].

في هذه المذكرات كان من الواضح اشتياق إدوارد سعيد إلى فلسطين وحنينه إلى وطنه، وذلك بذكره فلسطين والمنزل العائلي في فلسطين ووصفه للمنزل، وهو أشار إلى ذلك في قوله واصفا للمنزل: "يقع منزلنا العائلي في الطالبية، وهو حي من القدس الغربية قليل السكان، وتسكن فيه حصرا فلسطينيون مسيحيون من أمثالنا.

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص22.

[2]- المصدر نفسه، ص45.

والمنزل كناية عن فيلا حجرية مهيئة من طبقتين كثيرة الغرف، تحدق بها حديقة جميلة نلعب فيها أنا وأبناء عمي الأصغران وشقيقاتي، أمام المنزل، بورة مستطيلة خالية كنت ألعب فيها وأركب دراجتي"[1].

فإدوارد سعيد يشير كثيرا إلى افتقاده لفلسطين وأنه دائما متابعا لأخبار فلسطين، وعن إقامته الغير دائمة في بلده الأم، حيث أشار ذلك في الكتاب بقوله: "كانت إقامتنا المتقطعة في فلسطين ذات طبيعة عائلية صرفة، أي أننا لم نكن نأتي أي نشاط كعائلة مصغرة وإنما يلازمنا دائما سائر أفراد العشيرة"[2].

وفي اهتمامه الدائم بالقضية يقول: "ذكرياتي الأولى عن فلسطين ذكريات عادية، والغريب أنها غير لافتة، قياسا إلى عميق انشغالي اللاحق بالشؤون الفلسطينية. كانت فلسطين مكانا أسلم بها تسليما بما هو الوطن الذي أنتمي إليه، يعيش فيه أقرباء وأصدقاء بطمأنينة"[3].

كان إدوارد سعيد دائما متناقضا مع نفسه، وذلك بسبب اختلاط أصول العربية مع الأجنبية، سواء كان من حيث اللغة كما أشرنا من قبل أو من حيث اسمه حيث كان اسمه يشكل له عقدة كبيرة إدوارد سعيد؟! وفي إشارة إلى ذلك يقول: "هكذا كان يلزمني قرابة خمسين سنة لكي أعتاد على إدوارد وأخفف من الجرح الذي يسببه لي هذا الاسم الإنجليزي الأخرق، الذي وضع كالتير على عاتق سعيد اسم العائلة العربي القحّ"[4].

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص46.
[2]- المصدر نفسه، ص45.
[3]- المصدر نفسه، ص45.
[4]- المصدر نفسه، ص25.

وفي تأكيد على ذلك أيضا يقول إدوارد سعيد: "وخلال سنوات من محاولاتي المزواجة بين اسمي الإنجليزي وشريكه العربي، كنت أتجاوز (إدوارد) وأؤكد على سعيد تبعا للظروف، وأحيانا أفعل العكس. أو كنت أعمل على لفظ الاسمين معا بسرعة فائقة بحيث يختلط الأمر على السامع، والأمر الوحيد الذي لم أكن أطيقه، مع اضطراري إلى تحمله وهو ردود الفعل المشككة والمدمرة التي كنت أتلقاها: إدوارد؟ سعيد ؟"[1].

تحدث إدوارد سعيد عن إقامته في مصر وتعليمه هناك، وعن المكان الذي عاش فيه في الزمالك حيث قال: "أما جغرافية القاهرة وبيئتها الأغنى دلالة والأشد كثافة تتركزان بالنسبة إلينا في الزمالك، وهي الجزيرة التي تتوسط السبيل بين المدينة القديمة إلى الشرق والجيزة جهة الغرب"[2].

وفي وصفه للمنزل الذي في الزمالك أشار بقوله: "كان بيتنا شقة فسيحة في الطبقة الخامسة، من شارع عزيز عثمان تطل على ما يسمى (حديقة الأسماك) وهي منتزه صغير ذو تلة اصطناعية (جبلية) وحوض صغير، ومغارة تخترقه مرجات خضراء ومسالك متعرجة وتحف به أشجار كبيرة، وفي الجبلية تشكيلات صخرية ومنحدرات اصطناعية تعدو عليها صعودا ونزولا بلا انقطاع، وكنت أقضي جلّ الأوقات في الحديقة"[3].

أشار إدوارد سعيد إلى عدم تشكيل عائلته علاقات في الزمالك، فقد أنشأوا عالمهم الخاص بعيدا عن الآخرين، فقد أشار إلى ذلك في الكتاب بذكره: "لم تكن الزمالك تشكل جماعة موحدة، وإنما كانت

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص25-26.
[2]- المصدر نفسه، ص47.
[3]- المصدر نفسه، 47.

أشبه بالمركز الكولونيالي الأمامي يتحكم فيه الأوروبيون الذي لم يكن لنا أو لم يكد يكون لنا اتصال بهم، وقد أنشأنا عالمنا الخاص داخل الزمالك"[1].

يسترجع إدوارد سعيد في هذا الكتاب مراحل تعليمه وخصوصا في مصر، فهو يذكر المدارس التي مرّ عليها أثناء فترة تعليمه والأمور التي تعلمها وشهدها في هذه المدارس، فهو يبدأ بذكره للمدرسة الجزيرة الإعدادية، حيث تحدث عنها وعن تلاميذتها الغير الملمين والأساتذة الإنجليز وعدم وجود أي أستاذ أو تلاميذ مسلمين. فهو يشير إلى ذلك في الكتاب بقوله: "درست في مدرسة الجزيرة الإعدادية لم يكن في المدرسة أي أستاذ مصري، كما لم أعِ أي حضور عربي مسلم، فالتلاميذ أرمن ويونانيون، ويهود ومصريون وأقباط، إضافة إلى عدد قليل من أولاد الإنكليز"[2].

وصف إدوارد سعيد موقع المدرسة الذي كان قريبا من بيته، ورغم ذلك كان دائما يصل متأخرا مما أدى إلى مشاكل مع أساتذته وأهله لوصوله المتأخر، وهو يقول في هذا: "كان لإعدادية الجزيرة موقع مناسب في شارع عزيز عثمان، شارعنا القصير نسبيا في الزمالك، وكان الزمن الذي يستغرقني للذهاب إليها والعودة إلى البيت منها يثير دوما إشكالا مع أساتذتي وأهلي. وهو إشكال ارتبط في ذهني ارتباطا لا ينفصم بكلمتين هما: التسكع والكذب، وقد أدركت معناهما لارتباطهما باجتيازي المنعرج والملي بالتخييل لتلك المسافة القصيرة"[3].

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص47.
[2]- المصدر نفسه، ص63.
[3]- المصدر نفسه، ص64.

وتعد مدرسة الجزيرة الإعدادية تحدث إدوارد سعيد إلى انتسابه لمدرسة القاهرة للأطفال الأمريكيين، والذي كان يعتبر نفسه قريبا عنها وعن زملائه في المدرسة الذين كانوا يختلفون عنه من حيث اللبس وذكر ذلك في قوله: "انتسبت إلى مدرسة القاهرة للأطفال الأمريكيين في خريف العام 1946 بصفتي ابن رجل أعمال أمريكي، وأنا لا أملك أدنى شعور بالانتماء إلى أمريكا.

أقلّني الباص من الزمالك في الصباح الباكر من تشريني مشمس مع سرب من الأطفال الأمريكيين الغربيين تماما والضاجين واللامباليين يرتدون القمصان الملونة الزاهية والتنانير"[1].

في هذه المدرسة بدأ إدوارد سعيد دروس البيانو على يد أستاذة (مس شريدجيان) التي ذكرها لإدوارد سعيد بأنها كانت تحبط معنوياته وتنعته بالفاشل في عزف البيانو، حيث ذكرها إدوارد بقوله: "في المدرسة الأمريكية درست البيانو على يد (مس شريدجيان)، وكان ومجيئها الأسبوعي لتعليمنا دروسنا بمثابة مجابهات كريهة تدور مدار عجزي عن انقيادي لها وهي تزعق أوامرها، لم تنجح (شيري) كما كنا نسميها، إلا في إقناعي بأني تلميذ مهمل وعازف بيانو فاشل"[2].

وبعد مدرسة الأمريكيين في القاهرة، ذكر إدوارد سعيد انضمامه إلى فكتوريا كولدج والتي اعتبرها في نظره مدرسة تكوينية في هذه المدرسة. صرّح لأمه بحلمه أن يصبح طبيبا وأن تشتري له أول عبادة له، فهو ذكر ذلك في الكتاب بقوله: "نحلت فكتوريا كولدج في خريف العام 1949، وقد قاربت الرابعة عشر

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص113.

[2]- المصدر نفسه، ص133.

عاما قبل أن تبدأ الدراسة أعربت لأمي عن رغبتي أن أصير طبيبا، فأجابت أنه سوف يسعدها هي وأبي أن يشتريا أولى عيادة لي ..."[1].

وفي وصفه لهذه المدرسة فكتوريا كولدج التي كان جهازها التعليمي كله من الإنجليزي، يقول إدوارد: "وطأت قدماي حرم فكتوريا كولدج التي وصفها لي (مستر هل) معلم الجغرافيا، بأنها مدرسة معدة لأن تكون (إيتون) الشرق الأوسط جهازها التعليمي كله من الإنجليز، باستثناء معلمي للغة العربية واللغة الفرنسية، مع أنه لا يوجد فيها تلميذ إنكليزي، كان أبي يوصلني بالسيارة إلى المدرسة التي تحتل مباني مؤقتة"[2].

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص225.

[2]- المصدر نفسه، ص226.

*المبحث الثالث: علاقاته العاطفية والعائلية من خلال كتابه:

ذكر إدوارد سعيد في الكتاب إحدى علاقاته العاطفية عند إقامته في أمريكا، وهي علاقة غرامية جمعته بفتاة تدعى إيفا تعرف إليها وانجذب إليها وتعلق بها كثيرا، وأشار إلى ذلك في قوله: "انجذبنا واحدنا إلى الآخر على نحو لاشعوري دائما نلعب الزوجي في التنس معا ونجلس واحدنا قرب الآخر ونتشارك في ألعاب (الطرنيب) وهو نوع بدائي من أنواع البريدج ونتبادل الأسرار الحميمية الصغيرة"[1].

يذكر إدوارد سعيد بأنه رغم العلاقة المقربة التي كانت تجمعه بإيفا إلا أنه كان يصعب عليه أن يصارحها بحبه ولم يكن يملك الجرأة الكافية لإخبارها ذلك ويقول: "رغم إدراكي أني منجذب إليها ومتعلق بها أكثر من أية امرأة عرفتها من قبل، فإنه لم يكن لمستقبلنا معا من مكان في تأملاتي أو أحلام يقظتي، وعلى امتداد ثلاث صيفيات وأربع ازددت انجذابا إليها، ولكني كنت عاجزا عن أن آتي أمرا أو أن أقول شيئا أكثر مما قد يقوله المرء في الثرثرة اليومية المرفوعة الكلفة"[2].

أحب إدوارد سعيد إيفا وتعلق فيها وكانت إيفا تبادله نفس الشعور، لقد تعلقا ببعضهما دون أن يبوح أحدهما للآخر.

بعد أن صار إدوارد سعيد على علاقة مع إيفا كان إدوارد مدركا لصعوبة تقبل والديه الأمر وتقبل هذه العلاقة نظرا لسن إيفا التي تكبره بسبع سنوات، فكان يعلم بأن والديه سيرفضان بسبب سن إيفا، وأشار

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص309.

[2]- المصدر نفسه، ص310.

إلى ذلك في قوله: "وكان محتوما أن تسمع أمي بإيفا، وأذكر أن أبي تطرق إلى سن إيفا قائلا: عندما تبلغ إيفا الستين تكون أنت ما تزال في متعة شبابك"[1].

ذكر إدوارد بأنه أصبح يتفادى الحديث عن إيفا أمام أمه، وأنه كان يظن أن أمه ستوافق في الأخير على إيفا، أي أن رفضهما مجرد وقت لاستيعاب صدمة عمرها، إلا أن أمه ظلّت رافضة للأمر واعتبرت أن إيفا تتخطى حدودها، فذكر إدوارد سعيد رفضها في قوله: "ما إن استقرت علاقتي بإيفا في تقدمها أشبه بزحف جبل الجليد ما يزيد على ثلاث سنوات حتى ساوراني إدراك ضمني بأنه يترتب علي تحاشي الحديث إلى أمي عن إيفا، أو الإجابة باقتضاب عن تعليقاتها غير المطلوبة، فلاشك أن سن إيفا ونمط حياتها المختلف والمتبطل بعض الشيء ومذهبها (روم أرثوذكش) وفرانكوفونيتها قد أفزعت أمي ولكني لم أخمن أنها مصممة على معارضة استمرار علاقتي بها"[2].

انتهت علاقة إدوارد سعيد بإيفا بسبب رفض والدته لسن إيفا وأنها أكبر من ابنها.

تحدث إدوارد في كتابه عن شغفه وحبه للموسيقى وعن دورها وتأثيرها في حياته، وذكر ذلك في الكتاب بقوله: "بيد أني أستطيع في المقابل تعيين تواريخ مكتشفاتي الموسيقية الهامة، وصولا إلى الدقيقة التي تم فيها الاكتشاف، وقد وقعت تلك الاكتشافات كلها وأنا في حال من التوحد بعيدا عن فروض البيانو الضاغطة التي عينها لي أبي والمعلمون.

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص310.

[2]- المصدر نفسه، ص310.

ويخيل إليّ أن هذا الانشقاق بين شعوري تجاه الموسيقى وبين ممارستي الفعلية لها قد شحذا ذاكرتي إلى حد بعيد، وهو ما سمح لي بأن أحفظ، ثم أن أؤدي على السمع، عددا كبيرا من المؤلفات الموسيقية المعدة للأوركسترا والأدوات والغناء، وأن أفقه الكثير عن فترة تأليفها أو مميزات أسلوبها، وقد عذبتني على الدوام ندرة تجربتي الموسيقية الحية، وما تنطوي عليه من قيمة يصعب استيعابها بالكامل"[1].

ذكر إدوارد بأنه كان متأثرا جدا بالعزف الموسيقي لموتزارت وبتهوفن، فكان يعتبرهما مثله الأعلى في الموسيقى، فذكرهما في كتابه بقوله: "أغنى بتهوفن أكثر من أي موسيقي آخر تربيتي الذاتية الموسيقية على نحو هو الأكثر انتظاما لم يعتقد المعلمون أني جدير بأداء سوناتاته على البيانو (كان موتزارت معذبي في هذا المجال) مع أني بدلت محاولات سرية عدة لعزف سوناتا"[2].

وفي سرده لمغامراته مع الموسيقى وشغفه بها وصف إدوارد سعيد الموسيقى بأنها كانت ملجأ له عند تأنيبه من طرف والدته، فالموسيقى بالنسبة له كانت كدواء له وعلاج طبيعي عند سماعها، ويذكر إدوارد في كتابه بقوله: "وعند يجري تأنيبي لأني لا أتمرن على فروض هانون وسزير التي كلفت لها، رغم حضور أمي مراقبا دائما، كنت ألجأ إلى الأسطوانات فأفك ألغاز مقطوعات البيانو المحظورة، المعدّة للكبار، من تأليف ماندسوف وفوريه، وقد أسقطت من برنامجي الموسيقى لصالح الحثالة التي فرض علي المواظبة عليها لساعات لا تنتهي"[3].

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص135.

[2]- المصدر نفسه، ص136.

[3]- المصدر نفسه، ص137.

أحب إدوارد الموسيقى وتعلق بها، فأصبح يحب حفلات الموسيقى وكان يحضر بعض الحفلات الموسيقية التي كانت تقام داخل حرم الجامعة الأمريكية في القاهرة، فذكر إدوارد في مذكراته قائلا: "أخذني الأهل ذات مرة إلى قاعة إيوارت، وهي أكبر قاعات الاحتفالات الموسيقية من نوعها، وكانت ولا تزال تستخدم للكونشرتات الهامة، لحضور حفلة لفرقة (موزيكا فيفا) بقيادة (هانس هيكمان) ..."[1].

إن إدوارد سعيد كان متذوقا للموسيقى، وعازفا للبيانو، ومحبا لموزارت وبتهوفن، حيث كان يعتبر إدوارد الموسيقى أداة للحرية والفرح، وتعبير عن الذات بالموسيقى.

لم يكن يمكن لإدوارد سعيد أن يضع كتاب مذكرة حياته دون أن يذكر والديه اللذين كان لهما دورا كبيرا في حياته، وتأثيرهما الأكبر على مراحل حياته، فهو يتوقف كثيرا عند والديه، حيث يتحدث عنهما بحبّ مشوب بالغضب، أو بغضب مملوء بالحب، يضعهما أمام مرآة ذاته وطفولة شبابه، يحاسبهما ينتقدهما بمنطلق الابن المتمرد والباحث عن وجوده وكينونته، بعيدا عن السلطة الأبوية، ثم يعود ليرود بهما، يحتمي بذكرهما، يشتق ويجن لزمانهما، ربما هروبا من زمانه، ربما بحثا عن الأمان، فهو يذكر في الكتاب تأثير أبيه عليه فيقول: "مهما تكن الوقائع التاريخية الفعلية يبقى أن أبي كان مزيجا طاغيا من القوة والسلطان، ومن الانضباط العقلاني والعواطف المكتومة، وقد أدركت لاحقا أن هذه جميعا قد طبعت حياتي ببعض الآثار الإيجابية، ولكنها لم تعفني من الكوابح والمعوقات، ومع تقدمي في العمر توصلت إلى تحقيق التوازن بينهما، على أني عشت محكوما بها من الطفولة حتى سن العشرين.

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص137.

فقد بنى لنا أبي بمساعدة أمي عالما كان أشبه بشرنقة جبارة أدخلت إليها وحبست فيها بتكلفة باهظة، وهكذا أرى الآن تلك التجربة إذ أستعيدها بعد نصف القرن، وما يثير دهشتي الآن إضافة إلى صمودي، هو نجاحي بطريقة ما، خلال أداء عقوبتي ذلك النظام، في أن أربط بين مصادر القوة الكامنة في تعاليم أبي الأساسية وبين قدراتي الشخصية"[1].

ولم يخص بذكر أبيه فقط في التأثير عليه، فقد ذكر والدته التي كان لها قسط كبير في تأثيرها عليه، وكان يعتبرها الأقرب بالنسبة له، ويشير إلى ذلك في الكتاب بقوله: "المؤكد أن أمي كانت الرفيق الأقرب إليّ والأكثر حميمية خلال ربع قرن من حياتي، وإني أشعر أني مطبوع بالعديد من وجهات نظرها وعاداتها التي لا تزال تشير حياتي من قلق يشل إرادتها إزاء تعدد احتمالات التصرف إلى أرق مزمن معظمه فرضته على نفسها فرضا، وعدم استقرار عميق الجذور يضارعه مخزون لا ينضب من الحيوية الذهنية والجسدية واهتمام عميق بالموسيقى وللغة وبجماليات المظهر والأسلوب والشكل.

وربما أيضا من ميل متضخم إلى الحياة الاجتماعية بتياراتها وملذاتها وما تحمله من طاقة على السعادة والحزن، ونزوع لا يرتوي ومتعدد الأساليب إلى حد لا يصدق، إلى تنمية الوحدة هي شكل من أشكال الحرية والعذاب في آن معا. ولو أن أمي كانت مجرد ملجأ، أو مأوى آمن أفيء إليه بين حين وآخر هربا من مرورة الأيام، لما استطعت التكهن بالنتائج إلا أنها كانت تحمل أعمق الالتباسات التي عرفتها وأكثرها إشكالا تجاه العالم وتجاهي أن شخصيا"[2].

[1]- إدوارد سعيد، المصدر السابق، ص35.

[2]- المصدر نفسه، ص35-36.

حسب ما ذكره إدوارد سعيد في كتابه فإن والديه أثروا في حياته تأثيرا كبيرا، وأنه اكتسب انطباعات وصفات كثيرة من أبيه وأمه.

خاتمة

خاتمة

وأخيرا وبعد هذه الرحلة البحثية، توصلت إلى مجموعة من النتائج التي استنتجتها من البحث أذكر منها:

-إن السيرة الذاتية هي فن أدبي قديم، أي ظهر منذ القدم فهي ليست حديثة.

- تعد السيرة الذاتية أداة ومفتاح يجد فيها الكاتب راحته في تعبير وترجمة حياته وإنجازاته ومعاناته من خلال تدوينها.

- أخذت السيرة الذاتية اهتمام كبير من طرف الأدباء والشخصيات المرموقة، وكان لها تأثير كبير عليهم مما جعل الكُتّاب والشخصيات المميزة في المجتمع يدوّنون حياتهم ومواقفهم على شكل السيرة الذاتية.

- إن كتاب (خارج المكان) هو قصة استثنائية عن المنفى وسرد ارتحالات عديدة واحتفال بماض لن يستعاد.

- إن إدوارد سعيد قد عانى كثيرا من كثرة تنقلاته ومن حياته في المنفى فهو دائما كان يبحث عن ذاته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا. المصادر

1- إدوارد سعيد، خارج المكان، ترجمة: فوزي طرابلسي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

2-فيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الإحياء والتراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

ثانيا. المراجع

1-أبو الحسن الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

2- إبراهيم السعافين، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق، عمان، ط1، 1997

3- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثانية.

4-إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، عمان، الأردن، ط5، 1988م.

5- إيليا الحاوي، خليل الحاوي في سطور من سيرته وشعره، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

6- بابا ساميا، مكوّن السيرة الذاتية في رواية (حكايتي شرح يطول) لحنان الشيخ، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

7- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان.

8- جان جاك روسو، الاعترافات، ترجمة: خليل رامزي سركيس، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، لبنان، بيروت، ط1، 1982.

9- جورج ماي، السيرة الذاتية، ترجمة: محمد قاضي – عبد الله صولة – بيت الحكمة، قرطاج، تونس/ جيرار جنيت، مدخل إلى النص الجامع، ترجمة: عبد العزيز جميل، مراجعة: حمادي صمودي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1999.

10- شاكر تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي – فدوى طوقان وجبر إبراهيم جبر نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002.

11- الشاوي عبد القادر والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000م.

12- شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 1992.

13- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي القصصي – الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1987.

14- صالح معيض الغامدي، كتابة دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013.

15- صبري مسلم حمادي، أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م.

16- صقر أبو فخر، حوار مع أدونيس – الطفولة / الشعر / المنفى – المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000.

17- عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، دار المعالم الثقافية، ط1، 1998.

18- عبد الدائم - يحي إبراهيم، ترجمة السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

19- عبد المقصود محمد سالم، أنوار الحق في الصلاة على سيد الخلق، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2006.

20- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه – دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 2002.

21- عصام العسل، فن كتاب السيرة الداتية – مقاربات في المنهج – دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ط1.

22- العقاد، الأدب والنقد، دارالكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، ط1، 1984.

23- فارق خورشيد – محمود دهني، فن الكتابة – السيرة الشعبية / دراسة فنية نقدية للسيرة الشعبية / عنترة بن شداد – 1996.

24- فواز الشعار، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

25- فيليب لوجون، السيرة الذاتية والميثاق والتاريخ، ترجمة: عمر حلى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994.

26- فيليب لوجون، السيرة الذاتية في قاموس الأجناس الأدبية، ترجمة: أمين مبروك - الأجناس الأدبية من الضبط إلى العبور – دار علاء الدين، سفاقس، 2008.

27- القاضي محمد، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.

28- محمد البارودي، عندما تتكلم الذات – السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث – منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2005.

29- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1999م.

30- محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية – قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية – عالم الكتب الحديث، العراق، ط1، 2008.

31- محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الأدبي، دراسة موسوعية، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2012.

32- محمد عبد الغني حسين، التراجم والسير، دار المعارف، مصر، ط2، 1969.

33- مجموعة من كبار اللغويين، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، توزيع لاروس، ط1، 1989م.

34- مصطفى ناصيف، دراسة الأدب العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983.

35- معلوف لويس، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، ط43، بيروت، لبنان، 2008

36- نوري جعفر، تقديم: عبد الكريم جعفر، فن الشعر عند العرب، من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية، ط1، 2013

37- يحي إبراهيم عبد الدايم، ترجمة السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ثالثا: الملتقيات:

1-أعمال الملتقى الدولي (روزلين ليلى قريش – بنو هلال سيرتهم وتاريخهم)، منشورات الشهاب، 1996.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	رقم الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: مفهوم السيرة	1
الفصل الأول: نشأة السيرة الذاتية وأنواعها	10
المبحث الأول: نشأة السيرة الذاتية	10
المبحث الثاني: أنواع السيرة	21
أولا.السيرة الغيرية Biography	21
ثانيا.السيرة الذاتية Autobiography	23
1.السيرة النبوية	25
2.السيرة الشعرية	27
المبحث الثالث: نموذج عن سيرة طه حسين وفدوى طوقان	28
أولا. طه حسين	28
ثانيا. فدوى طوقان	30
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية: خارج المكان، إدوارد سعيد	33
المبحث الأول: من هو إدوارد سعيد ؟	33
أولا. إدوارد سعيد	33
ثانيا. تسمية كتابه (خارج المكان)	35
المبحث الثاني: هويته وثقافته من خلال كتابه	39
المبحث الثالث: علاقاته العاطفية والعائلية من خلال كتابه	47
خاتمة	54
قائمة المصادر والمراجع	56
فهرس الموضوعات	62

تم بحمد الله

ملخص

يهدف موضوع هذا البحث إلى دراسة فن السيرة الذاتية للمثقف العربي، وكذلك معالجة كتاب (خارج المكان) لإدوارد سعيد.

وفي هذا البحث نجمع بين جانبين: أولهما نظري تحدثت فيه عن السيرة الذاتية ونشأتها. وثانيهما تطبيقي تطرقت فيه إلى كتاب (خارج المكان) لإدوارد سعيد وما يحمله من الذكريات.

الكلمات المفتاحية: السيرة – السيرة الذاتية – المذكرات – خارج المكان.

Abstract

This research theme aims to study the art of the Arab intellectual biography, as well as address book (out of place) to Edward Said. In this research to combine two aspects: one talked about Autobiography and its upbringing. The second It touched book (out of place) to Edward Said and the memories.

Keywords: biography – Autobiography – reasons – out of place.

Résumé

Résumé Ce thème de recherche vise à étudier l’art de la biographie intellectuelle arabe, ainsi que carnet d’adresses (sur place) à Edward Said. Dans cette recherche de combiner deux aspects : l’un a parlé de ma Biographie et son éducation. Et d’autre part Il a touché livre (sur place) à Edward Said et les souvenirs.

Mots clés : – biographie – Autopiography - les souvenirs – hors de propos.